الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعة لا تقوم الا بالخلفاء الا ترى الانسان اذا راى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور
على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو كنت انا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا
الظلم عنهم فاذا ولي هذا القايل ذلك المنصب حجبه الله عن الرحمة الطبيعية التي تورث الشفقة وجعل فيه
التي تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشية لا بالشفقة ولا اللجاجة لانه العزيز الغني في نفسه فيظلم ويعاقب
ربما اكثر من الاخر الذي كان يذمه على ذلك قبل حصوله في مقام الخلافة فاذا قيل له في ذلك يقول والله ما ادري
اذا لم يكن عالما فاني لا اجد في نفسي الا ما ترون والان قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت اخذ عليه
في ذلك واخبرني صادق ان مثل هذا وقع من الامام الناصر لدين الله رحمه الله مع ابيه المستضي بحضور الوزير
وانه عتب مع الوزير في حق ابيه فلما افضت اليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من ابيه مما اخذ عليه فنبهه الوزير على
قوله فقال الحال كنت اجد في ذلك الوقت ذهب عني وما اجد الساعة الا ما ترى اثره فالان قام عندي عذر ابي
رحمه الله فمضمون هذه المنازلة ان الله انشا المحمدي على ما انشا عليه محمدا صلى الله عليه وسلم فانشاه بالمومنين
روفا رحيما وارسله رحمة للعالمين حتى ان دعاه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا
فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لازيدن على السبعين او قال لو علمت ان الله يغفر لهم لزدت على السبعين
اذ قيل له ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد ما علم الله منه ما جبله عليه
ما عبد الله احد بالكلفة بل كان الناس يتبعون اهواءهم بعلم لان الله ما اضل من اتبع هواه الا كونه اتبع
هواه بغير علم فحرمان الجهل اوقع قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم وقوله لداود عليه السلم ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك
واما تمام الاية فهو من اعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن الله وهو قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلثون وثلثمائة في معرفة منازلة من عرف حظه مني فاتك

عندي كما انا عندك مرتبة واحدة ۔ من كان لي كنت له ۔ كمثل ما هو لا ازيد ۔ فالشرع غيب ظاهر ۔ له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما ۔ يخدمه بلا مزيد ۔ فمن يفي بعهدي ۔ فهو وفي بالعهود ۔ له النزول نحونا ۔ كما لنا
عين الصعود ۔ اليه في اعمالنا ۔ وهو الحفيظ والشهيد ۔ نحظى بذلك الكشف ۔ ولذا الشهود
قال الله تعالى فاذكروني اذكركم رايت سايلا يسال شخصا بوجه الله او بحرمة الله عنده ليعطي شيا ومعي عبد

صالح

صالح يقال له مذكور من اهل استجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فاخذ يطلب على
اصغر ما فيها من القطع فقال لي العبد الصالح اتدري على ما يطلب قلت له قل قال على قيمته عند الله ولو
فكل ما اخرج قطعة كبيرة يقول ما تساوي مثل هذه عند الله فاخرج اصغر ما وجد فاعطاها السايل بوجه
الله الا ان الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من اكثر عباده وانهم يحبون جزيل المال وانفسه في هوى
نفوسهم واغراضهم واذا اعطى اكثرهم لله اعطى كسرة باردة وفلسا وثوبا خلقا وامثال هذا هذا هو
الكثير والاغلب فاذا كان يوم القيمة واحضر الله ما اعطى العبد من اجله بينه وبين عبده حيث لا يراه احد
احضر ما اعطى لغير الله فيقول له يا عبدي اليست هذه نعمتي التي انعمت بها عليك اين ما اعطيت لمن سالك
بوجهي فيعاين ذلك الشي الحقير التافه ويقول له فاين ما اعطيت لهوى نفسك فيعاين جزيل المال من ماله
فيقول اما استحييت مني ان تقابلني بمثل هذا وانت تعلم انك ستقف بين يدي وسا قررك على ما كان منك
فما اعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السايل لفرحه بما اعطيته لكني قد محقت ما لك
وقد محقت ما اعطيته لهوى نفسك فان صدقتك اخذتها وربيتها فيحضرها امام الاشهاد وقد رجع
الفلس اعظم من جبل احد وما اعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا اعظم منه فانهم لا يعطون لله الا انفس ما عندهم واحقر ما عندهم
فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الاخذة
وهم مبرزون في العطاء والاضنع غاية الحق الاستقامة والمشي على سنن الهدى المشروع فيكونون عند الحق
بمنزلة ما هو الحق في قلوبهم يعظمون شعاير الله وحرمات الله يوم يقوم الاشهاد بر اني منهم ونقيم الاخرين
على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر يا ليتني فعلت خيرا ويقول فاعل الخير يا ليتني زدت والعارف
لا يقول شيا فانه ما تغير عليه حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الاخرة اعني من شهوده ربه وتبريه من الملك
والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف اليه يتحسر على الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من ذلك
مقدر وقع منهم بحكم التقدير فان الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص
فان العارف في كل نفس تايب الى الله في جميع افعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة
المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل
العارف واقفا بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فان كان له اطلاع الهي على انه قد قيل له

Copyright © King Saud University